كلمة رئيس الجمهورية بمناسبة ذكرى تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والملتقى الوطني حول دور المنظمات الطلابية في الحركة الوطنية وفي ثورة التحرير

مستخرج من موقع: http://www.mjustice.dz

الثلاثاء 8 نوفمبر 2005

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

إخواني العزيزات، إخواني الأعزاء،
سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،
دعوني قبل كل شيء اجز الشكر الجزيل لكل من قام على تنظيم هذا اللقاء المبارك، وعلى كريم تفضلهم بدعوتي إلى مشاطرتكم الفرحة التي تغمر نفوس الرفاق في السلاح كلما التأم شملهم وجددوا الصلة فيما بينهم.
ومما يزيدني فرحة على فرحة، هو أن هذا الالتئام يتحقق ويزداد أهمية ويكتسي طابعا خاصا بكون الشعب الجزائري مازال يواصل إحياءه للذكرى الخمسين لاندلاع ثورته التحريرية المجيدة.

وهل هناك ما هو أفضل من تزامن إحياء الذكريين لتبيان ذلكم الانخراط التام الذي التزمه منذ الوهلة الأولى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في مسار الانعتاق الطويل الذي خاضه الشعب الجزائري من أجل أن يضع حدا للاحتلال الأجنبي، ولكل أشكال الاستبداد السياسي والاستلاب الثقافي.

إنني اعد التئامنا اليوم حدثا عظيما من حيث أنه يجمعنا لنحيي سويا هذه الذكرى الخالدة لتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، من حيث أننا كنا من الفاعلين، أو من الشهود، أو رفاقا في الركب الواحد، وأعده حدثا عظيما أيضا بالنسبة لأجيال الاستقلال الفتية لأنهم مواطنون لا يستغنون عن الإلمام بذاكرة أسلافهم وماضيهم.

هذا، ولا يفوتني أن أترحم على أولئك الذين فقدناهم خلال حرب التحرير، وأن أوجه تحية التقدير والإكبار إلى أولئك الذين ما زالوا على عهد ذلكم الزمن المجيد الذي انسلخ من أعمارهم.
لا شك في أن حصول تأسيس منظمة قبل نصف قرن لتضم طلبتنا أثناء حرب التحرير، كان حدثا سياسيا بارزا اندرج في توثب وعنفوان الثورة الجزائرية الزاحفة.

في يوم 4 يوليو 1955 كان شبابنا الطلابي في الموعد مع التاريخ، وكان تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ذلك اليوم، رمزا من الرموز المميزة التي تعبر في تاريخ القرن عن نهوض شعب مكافح ليلعن أمام العالم عن تفرده بشخصيته الوطنية وعن تصميمه على فرض الاعتراف بهويته وبسيادته على أرضه. ولقد كانت نشأة هذه المنظمة الخاصة بالنخبة الجامعية الجزائرية مصداقا لشعار "دوما من اجل الوطن"، وجاءت لتضم صفوف أعضائها إلى تلك القافلة العظيمة، قافلة "نساج العلم الوطني" على حد قول أديبنا الكبير مالك حداد رحمه الله.
إنها كانت منذ البداية تحمل ذاكرة الرصيد البطولي الموروث عن أسلافنا الميامين. إنها كانت تحمل كذلك في طياتها الأمل، وتطلعات المجتمع الجزائري ومثل وحدته واتحاده.

فأنى كان طلبتنا في الجزائر العاصمة، أو باريس، أو تونس، أو فاس، وحيث ما حلوا طلبا للعلم في البلدان العربية وغيرها، فإنهم أعلنوا أمام الله م وعباده أن كل آليات الاستلاب والمسخ والفسخ لم تقو على تشويه كيانهم الفردي أو م الجماعي، ولا على ثنيهم عن تطلعنا إلى انتزاع حريتنا السليبة وتجديد عهدنا بالسيادة الوطنية والاستقلال اللذين

حرمنا منهما الدخيل. ومن ثمة، انبرت الجزائر التي أراد النظام الاستعماري وأدها منطلقة أمام أنظار الأمم من أرض أراد هذا النظام الاستعماري مسخ هويتها من حضارة وثقافة، واختزالها في مجرد محاكاة تقاليد تافهة.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

إن الوعي السياسي العالي الذي كان يتحلى به رواد الحركة الطلابية الجزائرية تولد ولا شك من رفض المنطق الاستعماري الذي حين أراد إطباق القبضة على الجزائر، ظن أنه يلقى لدى بعض الشرائح من الشعب المساندة الضرورية في مسعاه الاستلابي. بالفعل، إنه بدافع من وهم لا يتعلق به إلا طلاب الغايات المكتوب لها الخسران. لقد تم تسخير العلم، هذا العلم -الذي تتمثل مقاصده الأولى في تنشئه الإنسان على فضائل الحرية والحب والإخاء والاستقلال- سرعان ما تمت مصادرته جراء المقاومة الصامدة التي أبداها الشعب الجزائري لمسعى مسخ ثقافته، واتخذ أداة للمساومة والابتزاز، ووسيلة للتدجين والترويض والقهر، ووسيلة لتفعيل الاستلاب، وكلها وسائل وسبل سولت بها للاستعمار نفسه على أنها صالحة لفصل النخب الجزائرية عن جذورها وقطع الصلة بينها وبين الشعب.

فبالرغم من أن الطلبة الذين تشبعوا بالمثل التي تقلوها، والعلم الذي اكتسبوه، والقيم التي تحلوا بها من خلال تثقفهم بمثل ترفض كل شكل من أشكال التمييز، وتأبى سيطرة شعب على شعب آخر، وتقر المساواة بين البشر والإخاء، بينهم فإنهم كانوا مدعوين بحكم منطق غير مشروع إلى أن يجتنبوا الاعتداد بوجاهة وصحة تلك القيم بالذات مع أنها تؤيد بصورة طبيعية قضية تحرير الشعب الجزائري وفك قيوده.
إن الاستعمار سرعان أن أدرك ما وقع فيه من خطأ فادح. ذلك أن بروز طلابنا اللافت على الساحة الدولية وتصورهم لنظام عالمي مؤنسن، كانا عاملين قويين تعززت بهما إرادتنا الوطنية المصممة على منازلة الاستعمار ودحره. إنهما اندرجا ضمن منطق "مطلب الانتماء" الذي جاء بتعريفه الفيلسوف الفرنسي ريجي دوبري في كتابه "نقد العقل السياسي". إن زخم النصوص التأسيسية لمنظمتنا الطلابية ليشهد على تلك النظرة التاريخية والسياسية والأخلاقية التي تميز الإبداعات الجماعية الكبرى. كما أن حيوية المناقشات المتميزة بعنفوان الشباب وبنضج غير معهود تفتق قدرات الثقافة الوطنية التي كان القضاء عليها مبرمجا وجاريا على يد النظام الاستعماري. وإن ما يغمرني من تأثر يجعلني قاصرا عن وصف تلك الأيام المشهودة حيث كانت قلة قليلة بضعة مئات من الطلبة، كانوا يكشفون ويفضحون كل ما كان مبيتا بقصد كبت طموح الشعب الجزائري إلى الانعتاق والحرية والتخلص من ربقة الاستعمار البغيض، و وأد تطلع الشعب الجزائري إلى المواطنة الجزائرية التامة غير المنقوصة في دولة جزائرية جديدة، منبعثة تتمتع بكامل سيادتها، وكان من تحصيل الحاصل لدى الطلاب الجزائريين أن تقوم الدولة الجزائرية الجديدة التي تكون ثمرة كفاحنا التحريري الوطني على قاعدة خالية من التمييز والتفريق بين مواطنيها ومواطناتها، وأن هؤلاء سيكونون جبنا إلى جنب في جميع المؤسسات التي تحكم حياة وطنهم.

إن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يشكل من حيث ظروف تأسيسه ومجرى نشاطه، فاعلا أساسيا في صنع تاريخ ثورتنا التي نحن بصدد قياس ما قطعته من طريق بمناسبة إحيائنا ذكراها الخمسين.

إن النصوص التنظيرية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لسنتي 1955 و 1956، تنتمي فعلا وقانون للأرشيف المؤكد للكفاح من أجل التحرير من حيث أنها تمكن من فهم المطالبة بما هو أساسي، وشرح الساعي لإضفاء المدلول بما يمهد لتحليلات فرانز فانون السديدة حول المحاولات الاستعمارية لاستلاب الضمير الوطني في مؤلافه "المعذبون في الارض". المؤلف الذي يبقى مرتبطا ارتباطا لا تنفصم عراه بتطورات ثورة نوفمبر. إنها تفضح النظريات العنصرية التي صاغتها المدرسة الاستعمارية للتحليل النفسي للبروفيسور بورو والتي مفادها أن "حياة الساكن الأصلي لشمال إفريقيا تسيطر عليها الإلحاحات الثنائية الدماغية" أي انه محروم من قشرة الدماغ ومن الدماغ. إنها تدين مرسوم كميي شوتن الذي تم بموجبه سنة 1938 إعلان العربية لغة أجنبية في الجزائر. إننا نقرأ فيها صفحات أخاذة حول الالتزام النضالي في السبل المواتية للثقافة الوطنية دون أن تتجنب وفق مبادئ الرئيس، ويسلون المتصلة بحق الشعوب في التصرف في نفسها التطرق إلى ما هو مقدس وتاريخي، مثلما فعل ذلك أسلاف مرموقون من أمثال الأمير خالد والشيخ عبد الحميد بن باديس. إن النصوص هذه وقد أضحت نصوصا تاريخية

تتطرق بعمق إلى كافة المواضيع المتعلقة بفقدان الشخصية والاستلاب العصابي للعناصر المشكلة للذات الوطنية. فهي تمثل من ثمة جزائر ساحرة تواجه العدوان الخارجي. جزائر تثبت ذاتها بتمام ثرائها الانثربولوجي. جزائر تهب للقاء الآخرين في العالمية بتحديدها لحدود بيتها في تلك الأوقات المأساوية التي كان فيها مصير البلاد محلا رهان.

تلك كانت النصوص التي جرت حولها مناقشات ساخنة أفضت إلى إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وإلى قرار جعله بدل مجرد "اتحاد عام للطلبة الجزائريين"، اتحادا عاما للطلبة المسلمين الجزائريين، وهذا من منطلق الضرورة الحيوية المتمثلة في تحديد هوية الشعب الجزائري وتأكيد وجوده واستمراره على حد سوى عبر التاريخ.
إن كل ما نعود إليه ونلح عليه من المراجع ومن الاستشهاد بالنصو
ص في اليوم المصادف لهذه الذكرى لإنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ليشهد على خطورة وجدية المناقشات التي تعين على طلبتنا إجراؤها والبت فيها لإعطاء منظمتهم الوطنية التسمية التي تبوأت بفضلها مكانتها في تاريخنا. وهذا يعني كذلك أن الجدال والمساجلات التي سبقت إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لم تكن خلافا بين طلبة، بل أن الأمر كان يتعلق بالفعل بمناقشات حامية الوطيس للاندراج في سياق الكفاحات التي علم بها شعبنا الطريق المؤدية لاندلاع حرب التحرير الوطنية، واستعادة سيادته، وانبعاث أمته بهويتها الثقافية الكاملة المنصهرة عبر تاريخه الموغل في القدم.

سيداتي الفضليات، سادتي التفاضل،

بعد مرور الشهور الأولى على خروج الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى الوجود، فرض نفسه بوصفه الاتحاد الوحيد الخليق بتمثيل الطلبة الجزائريين كافة. وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى أن الهبة الوطنية التي تمخض عنها تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955، سبق له وأن بعث في الجزائر سنة من قبل، أي بين 1953 و 1954 على إنشاء أو بعث جمعيات للطلبة الثانويين المسلمين.
فيما بعد، اضطلعت تلك الجمعيات بدور بارز، إذ جثت الشبيبة الطلابية الجزائرية على الانخراط إلى جانب الشعب في كفاحه. ذلك ما أوجب تلبية هذا الاندفاع الذي أبداه طلبة الثانويات بالنص في القانون الأساسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين على تمديد حق الانخراط بحيث يشمل الطلبة المسلمين الجزائريين الذين كانوا في الأقسام النهائية في طور التعليم في الثانويات والمعاهد. ومن البديهي أن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والسرعة التي اصبح عليها اتحاد جميع الطلبة الجزائريين، لا يمكن فصلها عن الظروف التي سادت الساحة السياسية الجزائرية والأشواط الملموسة التي قطعتها ثورة أول نوفمبر 1954 في مسيرتها.

هذا، ورغم انقطاعه لمتابعة الجهود المبذولة في سبيل إرساء هياكلها الذاتية داخل الوطن وخارجه، تابعت جبهة التحرير الوطني عن كثب ما كان يجري من نشاطات طلابنا، وساندت سياسيا ومعنويا تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وأيدت الخيارات الفكرية التي أدت إلى تأسيس هذا الاتحاد. هذا، وقد تلقى الطلبة الجزائريون يوم افتتاح المؤتمر التأسيسي للاتحاد العالم للطلبة المسلمين الجزائريين الدعم الأخوي الحار والحازم من لدن زملائهم المغاربيين من الأشقاء التونسيين عن طريق منظمتهم الوطنية، الاتحاد العام للطلبة التونسيين، ومن أشقائهم المغاربة الذين لم يكونوا قد أسسوا بعد اتحادهم الوطني، وذلك من خلال برقية قرأها في عين المكان بعض الطلبة المناضلين في حزب الاستقلال الذي كان في مقدمة حركة المقاومة المغربية ضد السيطرة الاستعمارية، وهو ما كان يشكل القوى الحية لبناء الصرح المغاربي المأمول.
وجاءت التحية لتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أثناء افتتاح مؤتمره التأسيسي من لدن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، ومن قبل فدرالية الطلبة السود بفرنسا، ومن طرف الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا، ومن اتحادية الطلبة الاشتراكيين الفرنسيين، ومن ثمة انفتح امام الاتحاد الجزائري الطريق فسيحا نحو الصيت الدولي ودخلت نخبتنا الجامعية ساحة تدويل القضية الجزائرية الذي كان مؤتمر باندونغ منطلقا ونذيرا للمختصين وبشيرا لها.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

و أقول للمنظمات الطلابية الحالية التي لا بد من أن ابلغها بصراحة وأمانة أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كان ومازال نبراسا يضيء طريق الطالب في الوطنية، ويهديه إلى العمل الجاد لتحقيق ما تنتظره الجزائر من الشباب الواعي والمثقف، فمن اهتدى به فله أجران، ومن لم يهتد فله اجر واحد، فسيروا على بركة الله. وإن اختلفت مناهجكم في خدمة الوطن الذي لا ملاذ لنا سواه ولا ملجأ لنا غير أحضانه الدافئة.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

لما انتفضت طلائع نوفمبر 1954، و أخرجت مشروع تحرير الأمة من درج الأحزاب، والتنافس على المنابر وتدبيج البرامج والبيانات الجميلة، وارتفعت راية تحرير الرقاب من شرنقة الظلم ونير الاحتلال، وبدا المصير الكبير مصير الأمة يصنع في المدن والحقول والجبال والصحاري، برفع الستار عن فصول ملحمة فضاؤها الوطن وبطلها الشعب، كان الوعي الجماهيري رغم تواضعه في أعلى درجات النبض والتهيؤ، ولم تكن أنباء الكتب والأقلام أقل صدقا من أنباء السيوف والرماح.
فجيل الجامعات والمدارس من حملة الكتب والأقلام، على قلة عددهم وعدتهم، كانوا يرشحون بقيم التحرر وينضحون بمعاني التوثب والثورة، ويصبون للحظة خالدة يتقاطع على مداها قرار الثورة مع إرادة الجماهير.

وتلك كانت الحقيقة إذ أصبح القرار المصيري بإذكاء أوار المعركة في الالتحام بإرادة الأمة ضمن حلبة صراعات مريرة، بعضها داخلي سببه السياسة و الذهنيات المعدلة على إيقاع الخوف، وعلى الاستجابة لمزاعم وأكاذيب قوة الإمبراطورية التي لا تقهر، وبعضها خارجي صاغتها شروط ونوازع كرستها الذهنية "الاورو- مركزية" وكذبتها جدلية التحولات على مسرح العلاقات الدولية الجديدة بعد الحربين الكونيتين.
فالتقت الجزائر مع مصيرها المحتوم كسفينة في مهب الأعاصير العاتية، ولكن القدر قد قيض للسفينة ربابنة تحللوا من نوازع الخوف واشتروا الباقية بالفانية، فاستبسلوا بالحق وتحلوا بالإرادة، واستناروا باليقين وجعلوا من الشهادة وساما وشحوا به صدر التاريخ، ومهرا لحرية الإنسان في كل مكان وزمان.
إذ لم يتخلف الشباب المتعلم على صغر سنه عن الإسهام في قيادة مصيره، واختيار السبل القويمة المؤدية إلى تحقيق آمال الشعب، وطموح الأجيال في الحرية والسيادة، وبناء الدولة العصرية.

كان حجم الاستعمار وتمكنه من السيطرة الكاملة على مقدرات الوطن، وترسبه كذهنية عدمية لا تلد إلا حرمانا وظلما، ولا تنتج إلا تمردا وانفصالا بين شعبين وتاريخين، ومصيرين مختلفين، كان حجمه اكبر من أن تزيحه انتفاضة، أو تمرد أو ثورة عابرة. كان حجمه بحجم ملايين الضحايا وملايين الهكتارات المصادرة التي اغتصبها المستوطنون بسلاح السلطة المركزية في الدولة المستعمرة. كان حجمه بحجم عشرات السنين من الأمية والتجهيل والإبادة والإفقار والإبعاد والتهجير واغتيال الهوية الوطنية. اغتيالا مبرمجا لا جدال فيه، لم يكن دار بخلد أحد. ان فئة من الصابرين من أبناء التيار الوطني سيخترقون العصر ويتسللون إلى حركة التاريخ ويغيرون مصيرها لصالح غدهم الذي اختاروا فجره فلقا طالما ترقبته حرية الشعب الأسير في الأغلال الذي اصبح يقلب وجهه في الأرض، وفي السماء ابتغاء هوية يرضاها.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

لئن انصف التاريخ يوما جيل نوفمبر، فمن باب إحقاق الحق، الاعتراف بما تراكم في وعاء التاريخ من اسهامات وتجارب وزخم، وما ترسب في الوعي الجمعي للامة التي بدورها أخرجت شطأها ثوارا عتاة مستبسلين.
أقول هذا الزخم الذي أفرز مع الأيام نخبا وطنية تلاقت في مشاربها العقائدية، وفي مرجعياتها الثقافية، وفي أهدافها السياسية في جبهة واحدة، تصالحت فيها الأفكار مع مبدأ التحرير والسيادة، فتخلى كل صاحب حزب عن حزبه، وكل ذي تيار عن تياره ليسلك طريق التحرير، وهكذا صنع الجميع من الضعف قوة ومن التمزق وحدة، وفتحت

الثورة أبو أبها للجميع، فهب إليها كل متعطش للحرية مؤمن بالحياة الكريمة، وجائها أناس من أقوام أخرى، وأوطان بعيدة ليعتنقوا مبادئها الإنسانية السامية.
وقد كان للطلبة والتلاميذ وكل ذي معرفة دور فعال فيها.
وحتى لا ننسى، فإن الاحتلال كما تعلمون منذ أن صادر سيادة هذا الوطن، حارب العلم والعلماء، ومنع التعلم والمعرفة، وفرض ثقافة النسيان وطمس التاريخ وتحريفه، ومنع المعرفة بكل وسيلة.

لذا، شهدت الجزائر حالة من التخلف الغريب من نوعه سببه منع العلم عن الإنسان، فضلا عن باقي الممارسات الأخرى التي تصب في مسعى توحيش الآدميين وإقصائهم إلى الأماكن البعيدة عن المدينة والتمدن، عدا ما فيها من قشور تافهة لا تسمن ولا تغني من جوع.
وقد كان للشعب ردا فعل مضاد بحيث كانت الحركة الوطنية بكل تياراتها تعمل على إنشاء المدارس وإرسال البعثات إلى الخارج، لا سيما إلى المشرق العربي وبعض بلدان المغرب العربي -التي كانت دولا وطنية في وضع المحميات البعيدة كل البعد عن الاستعمار الاستيطاني الذي كانت ترزح تحته الجزائر- وكانت الهجرة لتفادي مشروع التجهيل ومقاومة سياسة الميز العنصري، وإبادة الشخصية الجزائرية وما كان لها من مكونات وثوابت.
وقد ظلت جذوة المقاومة متقدة في نفوس الجزائريات والجزائريين على مدى التاريخ، ولم يكن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هو اللبنة الأولى على أهميته التاريخية القصوى في هذه المسيرة، فقد كانت محاولات سابقة عنه تمحورت حول إنشاء كيان للطلبة الجزائريين منذ العشرينات من القرن الماضي، وما قبلها ليكون إطارا يعبر من خلاله الجزائريون عن وجودهم ويؤكدون خصوصيتهم في التاريخ والانتماء والهوية والهدف والمصير.

وباءت بالفشل جلا تلك المحاولات أمام مغالبة موقف الاستعمار الذي يعتقد أن جميع محاولات الانتظام في أطر مهنية أو اجتماعية أو سياسية تهدد كيانه، وتعمل على تقويض أسسه القائمة على الاستيطان والاستعباد والباطل بكل أنواعه.
لم تغفل الدوائر الاستعمارية في مساعيها العديدة من محاولات استقطاب الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في جامعاتها من أجل تأجير عقولهم لخدمة أغراضها، وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر، ولم تفلح هذه الدوائر في التغلغل إلى داخل الذهنية الطلابية، ولم تتمكن من تحقيق مشروع استلاب عقولهم وقلوبهم، إلا ضمن أطر محدودة ومعزولة لم تحظ بتأثير في أوساط الطبلة ولا في أوساط المجتمع الجزائري.
ومن أهم محطات التحول في مواقف التنظيمات الطلابية لا سيما في فرنسا نفسها، ما ترتب عن مؤتمر غرونوبل عام 1946 الذي تبنى فيه الطلبة و لأول مرة "ميثاق النقابة الطلابية" الدولي، وقد استساغ طلبتنا هذه الأفكار النقابية لتطور فيما بعد إلى أفكار سياسية تطرح قضية السيادة الوطنية، مما حدا باتحاد الطلبة الفرنسيين إلى اعتبار هذا التوجه أمرا خطيرا وخروجا عن المسار الذي رسم لهذه الانتلجنسيا، طبقا لما خطه غلاة الاحتلال في ادعائهم بأنها "بمثابة هيئة أركان مشكلة من مثقفين جزائريين مسلمين، مهمتهم لعب دور الوسيط بين السياسة الكولونيالية الفرنسية، والأهالي الجزائريين" كما قال جيل كامبون على لسان كل الاستعماريين ممن كانوا على شاكلته ومواقفه.
وقد تعددت الأدبيات في هذا المجال، بما يتعذر علينا الإشارة إليها لزخمها وإلحاحها على إذابة المجتمع الأصلي في مجتمع مستورد دخيل بكل تفصيلاته، وهو أمر يتعارض مع الطبيعة ويمجاه التاريخ الإنساني والقيم البشرية.

والحقيقة أن الطلبة الجزائريين كأفراد و إرادات حرة لم ينتظروا ماي 1956 للالتحاق بصفوف الثورة، إنما كان العديد منهم قد يمم وجهه شطرها قبل ذلك، وكانت البقية المؤمنة تنتظر تعليمات قيادة جبهة التحرير آنذاك لمغادرة مقاعد الدراسة ومدرجات الجامعة.
ونشير إلى أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، قد تمكن في وقت قياسي من استيعاب جل التيارات الحزبية والفكرية الموجودة بين صفوف الطلبة في أوروبا ليقتنعوا على اختلاف مشاربهم بالانخراط في الكفاح المسلح، وقد سارعت وتيرة الثورة وحجم القمع الاستعماري لطلائعه، وانتقامه السافر من الجماهير العزلاء، والتضييق على الطلبة وإعدام بعضهم، كما فعل مع الطالب الشهيد بلقاسم زدور، سارعت من وتيرة اندماج التلاميذ والطلبة في الثورة.
إن ذلك البيان التاريخي الخالد للاتحاد المتدفق من نفوس أضناها الظمأ للحرية، و أوجعها لطغيان المسلط على الأمة،

كان بردا وسلاما على النفوس وكان شواظا من نار على الاستعمار ونفسه اليئوس، فرفض الطلبة شهادات المدارس والجامعات التي تمنحها الأيادي الملطخة بدماء الأحرار والأبرياء من أبناء وبنات وطنهم، وفضلوا الاستشهاد في ساحات القتال على شهادات مستقبل الذل والمهانة "وتأطير المقابر"، حسب صرخة الشهيد الذي تساءل إن كانت الشهادات الجامعية تزيد الشهيد نبلا وصولجانا. فهجر فتيان وشبان في مقتبل الحياة مقاعد الدراسة لمناصرة الثوار، فأعطوا بذلك زخما جديدا للثورة بما كان لديهم من كفاءات علمية ومستويات ثقافية حقنت الكفاح المسلح والعمل الإعلامي والسياسي والدبلوماسي بحقن جديدة، فيها ما فيها من فورة الشباب وعزمه، ومن طموحه وتصميمة وكفاءته في تشرب ثقافة الجهاد، والتأقلم مع طبيعة الحياة الثورية.
وهنا انبلج أمام أعين المستعمرين صبح الحقيقة الناصعة، بأن الثورة المظفرة ذات أبعاد كثيرة وخطيرة، فبالقدر الذي جمعت فيه أحلام الجماهير وطموحاتها حول هدف واحد، استقطبت نفوس الشباب والمثقفين والأميين والأجانب ليكونوا جميعا من سدنتها، الأمر الذي سيصعب على الغزاة قهرها كما فعلوا مع باقي الانتفاضات السابقة منذ احمد باي، والأمير عبد القادر، إلى الشيخ امود، وانتفاضة ماي 1945.
إن جيل التلاميذ والطلبة قد أطر معظم مؤسسات الثورة، واضطلع بمهام دقيقة ما كان لها أن تنجح نجاحا باهرا بدون تلك الكفاءات. هذه الكفاءات التي كثير منها عانق أصحابها بأجسادهم الطاهرة ارض الوطن الحنون، وارتفعت أرواحهم إلى الملكوت الأعلى، شهداء أبرارا، وتمكن الباقون من مواصلة درب الرسالة على طريق التحرير ثم في سبيل بناء الدولة الوطنية التي قامت على كواهل العديد منهم.

لقد استهدفهم العدو استهدافا وخطط لاغتيال العديد منهم على جبهات القتال في الداخل أو على جبهات النضال في الخارج. فطوبى لهم من فتيان رجال تسلحوا بالفضيلة واختاروا سبيل نكران الذات، وفضلوا الموت بعزة على الحياة بذلة، و أدركوا بحدسهم أن المستقبل تقرره الإرادة الشعبية والحق، لا القوة والجبروت، واستخلصوا العبرة من عفوية الوعي الشعبي، وأن الاستعمار أكذوبة تحميها الدبابات والطائرات، وتروج لها الدعاية والمؤامرات، وأن الحرية مشكاة خالدة زيتها دماء الشهداء الزكية، وفتيلها أجسادهم الطاهرة، فلا تطفئها الأفواه الماكرة، ولا الطائرات النفاثة، ولا الأسلاك الشائكة، ولا المعتقلات المكتظة، ولا المناطق المحرمة، ولا اغتيال مئات الآلاف من الوطنيين، أو إلقاء المئات في نهر السين، ولا تجارب القنابل الذرية والكيماوية والجرثومية المحرمة دوليا في صحرائنا المسالمة، ولا غيرها من أساليب الإبادة والقهر والتدمير.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

أدعوكم اليوم إلى وقفة خاصة يمتزج فيها كل ما في الإنسان من عناصر نبيلة، وما لديه من مشاعر سامية. إنها وقفة للمثل العليا التي قلما تجتمع في حدث ما. وإذا كان الحدث في حد ذاته حدثا طبيعيا أملته ظروف ومصالح آنية وارتبط بموقف من الاستعمار قديم، تجسد عبر السنين في محاولات مختلفة، حاول فيها الشعب الجزائري أن يسمع صوته بشتى الوسائل، وهو يتلمس طريقه نحو الخلاص، فإن الآثار المترتبة عن التنظيم والعمل الجماعي والنتائج هي التي يصبح لها شأن إذا كانت تصب في الاتجاه السليم وتؤدي إلى الغاية المنشودة.
في اجتماع كهذا، تجيش في نفسي مشاعر مختلفة ومشاهد متأججة معقدة مثيرة.
ها هي صورة الجزائر الحبيبة كالأم الحنون التي ضربت في فلذات أكبادها عبر مراحل الاحتلال، و أصيبت في عناصرها الحيوية المتمثلة في شبابها عامة ومثقفيها بالخصوص. فنخر جسمها وكادت تنهار قواها، ولكنها مع ذلك ورغم الجراح والألم والعذاب، حنت على أولادها، وعكفت عليهم ورعتهم، ودفعت عنهم ما دفعت من الشرور والمخاطر ليشتد عودهم، لأنها تدخرهم ليوم يكون فيه فصل الخطاب، والحد بين الحق والباطل وبين العدل والظلم.

لقد ضمتهم إلى صدرها في حركة ليس ارق منها حركة، و أسبغت عليهم من الحنان ما يمكن أن يغمر الجبال، وعندما أخذت تتعافى شيئا ما، عملت ما أمكنها لتلقنهم المعرفة بوسائل اقتطعتها من لحمها، ووفرت لهم ما تمكنت من توفيره لتزيل عنهم ظلام الجهل والقهر المسلط عليهم من قبل استعمار ماكر، لا يبقي ولا يذر آل على نفسه أن لا تكون في هذا الوطن هوية غير هويته ولكن دون طائل.
إن هذه الصورة لا تبرح الخيال لأنها تجعل معاناة مجتمعنا من اجل تحصيل العلم لا تقل وطئا عن معاناته في تحمل

ظلم المستعمر وغطرسته، بل اكثر من ذلك بكثير لأنه اقتطع من قوته و قوت عياله، ليوفر لفرد أو اثنين على الأكثر في كل أسرة ما يلزم لتحمل النفقات. أما الهجرة من أجل العلم، فحدث ولا حرج بالنسبة لما تحملته كثير من العائلات، فضلا عن ألم الفراق والخوف من البعاد الذي يساوي النفي وحتى انقطاع الرجاء في العودة.
من كان بإمكانه أن يتوقع نوائب الزمن وتقلبات الدهر .
إن الجو القاتم الذي كان يخيم على بلادنا لا يمكن أن يعاد رسمه في دقائقه وجزئياته، ولكنه كان واقعا احترق فيه من عاشه، ولقد عشنا بعضا منه وعاش منه الكثير ممن سبقونا في هذه الأرض الطيبة الصامدة، وقدرنا فعلا ما تحمل آباؤنا وأمهاتنا من اجل أن نفوز بمقعد في مدرسة، بل على جزء من حصيرة في كتاب أو زاوية أو قبو، كان يتم فيه التعليم في سرية تامة بعيدا عن العيون، كنا آنذاك نتعلم القرآن الكريم الذي حمانا من المسخ.

إنها لحظة من لحظات التأمل وفرصة ومناسبة لنلتفت إلى ماضينا القريب والبعيد لننحني إجلالا وتعظيما لآبائنا وأمهاتنا، وهم يتحملون ما تحملوا من اجل أن يفوز بعضنا بما يمكن أن يسد به الرمق ليس من الجوع فقط، ولكن من الدين والعلم والمعرفة. كما أن هذه الالتفاتة والتبجيل يذهبان إلى معلمينا، أولئك المجاهدين من جنود الخفاء الذين لم يدخروا وسعا ولا حيلة ليمرروا رسالتهم المقدسة وينشروا ما توفر لديهم من معرفة ومن أخلاق فاضلة، جعلوها ترسا واقية في يد كل طفل وبنت اقترب منهم، وغرف من معينهم العذب الطاهر المنعش.
هذه إحدى صور الجزائر التي تحضرنا في هذا الموقف، والتي لا يمكن أن ننساها ما حيينا لأنها تلهمنا طاقة العمل لمواصلة الجهد مع أبناء الوطن من اجل ألا تعود تلك الأيام الحالكة أبدا، ولكننا نريد مع ذلك أن يقف الجيل الحاضر على هذه الحقيقة حتى يكون على بينة من الأمر.
تلك كانت الوقفة الرائعة التي وقفها الطلبة الجزائريون ولم يخيبوا الأمل فيهم، بل جاءوا إلى الكفاح يؤدون بعض ما عليهم من دين لأمتهم التي حملتهم على الأعناق، ورعتهم بما يضمن لهم التحصيل. فقاموا كما قام غيرهم من أبناء الشرائح الأخرى في المجتمع، وأبلوا البلاء الحسن.
لقد رضعوا لبان أم ذات أصالة وعراقة، وتربوا على يد مجاهدين من جنود الخفاء لقنوهم ما لا يوجد في كتاب ولا في مدرسة. أوردوهم من معين لا ينضب، وجعلوهم ينهلون من ذاكرة لا يتأتى لكل واحد أن ينهل منها. لقد كشفوا لهم من أبواب المعرفة ما لا يمكن أن تخطه يد أو يرسمه قلم، وفتحوا لهم آفاقا من المعرفة ما لا يسعه فضاء لأن ما تعلموه يتصل مباشرة بالكيان الوطني وبالصرح الجماعي الذي تعمل له أمة بأكملها، فتلتئم أجزاؤه في تشكيل فريد متميز وفي لوحة رائعة هي الجزائر كما يجب أن تكون.

لقد وجدت الثورة في شريحة الطلبة خاصة القدماء منهم الذين انصرفوا قبل ذلك تاركين الدراسة والتحقوا كلية بالعمل الثوري على اختلاف أنواعه، المدد اللازم الذي كانت في حاجة إليه سواء في التسيير، أو التنظيم، أو التمثيل، وهذا جانب لم يتحه الاستعمار لنا لنخوض غماره، فنكسب الخبرة اللازمة للعمل فيه بجدارة. ولكن المتعلمين والمثقفين الجزائريين الذين كان لهم الحظ أن وقع عليهم الاختيار في هذه الميادين دخلوها واقتحموها ونجحوا فيها بكل جدارة. وهذا ما يجب التنويه به.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

لقد دخلنا ونحن من المتعلمين الذين حظينا ببعض الرعاية حياة كان من الممكن ألا نتحملها لقسوتها ولخشونتها. لقد درجنا رغم كل شيء على التعامل مع الكتاب ومع الأفكار مما أحدث لنا شيئا من لين العيش لم نطلبه و إنما كان. ولكن جو النضال والكفاح والمحبة أنسانا المتاعب وجعلنا نركب الصعب، وخاصة صغار السن من لداتنا و أترابنا. كل ذلك أذكى ضمائرنا وعيا و أوقدها فطنة و أيقظها إدراكا أكثر، وصقل مشاعرنا تآخيا وفجر فينا بحرا من المحبة لا يساويه سوى قلب الجزائر الواسع وصدرها الدافئ الذي لم نحس بأننا غادرناه و أننا كنا عاقين. بل إننا في خضم الجهاد والنضال، كنا ولا نزال ننهل منه المحبة والعطف والتعاون من أجل الغد الأفضل.
إننا عندما نستذكر تلك السنين العذبة الخوالي ونستعرض تلك المواقف من حياتنا النضالية، لا نتباهى ولا نفاخر ولا نزايد على أولئك الذين لم يكتب لهم أن شهدوا ما شهدناه، ولم يعيشوا ما عشناه من حلو ومر. إنما نريد أن نقدم لهم تجربة حياة ومسيرة أمة لم تكن لتتقدم قيد أنملة لو لم تتضافر فيها جهود جميع المخلصين لهذا الوطن. أقول جميع

المخلصين. ولا أفراد فئة دون فئة. فكل قدم ما أمكنه وكل يرجع له الفضل في وضع لبنة من لبنات الصرح المشترك الذي بنيناه جميعا، والذي جاء تكملة لجهود من سبقونا في النضال والذود عن الوطن المفدى.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

وقفة منا في هذه الذكرى هي وقفة عرفان ووقفة وفاء لكل بنات الجزائر البارات و أبنائها البررة الذين حملوا الوطن في القلب وعلى الأعناق، وذادوا عن الحمى بالسلاح والقلم والكلمة البليغة الهادفة والعمل الصادق. إننا إذ نقف هذا الموقف، نأمل أن نستعيد الذاكرة وأن نعمل العقل قبل العاطفة لنستخلص الدروس والعب،ر ونبحث في ماضينا عن عوامل النجاح والنصر. وقد يؤدي بنا هذا العمل إلى اكتشاف حقيقة دامغة وهي أن النصر الذي تحقق لم يكن ممكنا لو لم تتوافر له مسألة واحدة تجمع وتختصر في عبارة بسيطة عميقة، وهي تتلخص في حب الوطن.
إن مستقبل الجزائر يتوقف على شبابنا المثقف الموهوب المتقد حماسة وتوثبا، وعليه تنصب عناية الدولة واهتمامها. فنحن نجعل من الإعداد لمستقبله أعلى الأوليات، وانشغالا لا يبرحنا طرفة عين. إلا أنه يبقى على شبابنا أن يقدر هذه الجهود حق قدرها، والتي تبذلها الدولة والوطن والشعب، وأن يستفيد منها أقصى استفادة من أجل ازدهاره، وتوخيا للتطور المنسجم للمجتمع.

ولما كانت التنمية التي ننشدها هدفنا ومسعى شعبنا، وأن الإنسان هو وسيلتها وهدفها في آن واحد، فلا مراء ولا جدال في أن أحسن سبل التنمية تلك التي تقوم على دعم وتعبئة الطاقات البشرية والموارد المادية معا. ويبقى الشباب العنصر الأكثر حيوية ضمن القوى البشرية وساعدها الأقوى، وذخيرتها الأوفر، وحامي رسالة خلودها، و وحده القادر على اختزال الوقت. و ليس من باب المفاضلة بين جيل و آخر، فلكل جيل خصوصياته ولكل مرحلة ميزاتها، ونعتقد أن في باب أولى وأجدر أن يكون هنالك تكامل بين الأجيال، لا تنافر وقطائع، فإذا كانت حظوظ الأجيال الحديثة أكبر في مجال المعرفة والوعي ورغد العيش، والقدرة عن التعبير عن اهتماماته وتطلعاته من الأجيال السابقة، فإن هذه الأخيرة كانت هي الأخرى تتمتع بقيم ومثل و أوصاف غاية في الإيجابية والرفعة، لأنها كانت تحظى بشعور وطني فياض على الرغم من ظروف الفقر المدقع و الأمية وضيق الأفق جراء ظلم المستعمر، ومع ذلك كانت تؤثر المصلحة الوطنية على الذاتية، فترى الشباب على صغر سنه يعيل أسرته بنضج متقدم، ويساهم في خدمة وطنه كمناضل أو مجاهد في سبيل تحرير بلاده وشعبه. وقد قاد الثورة شبان في مقتبل العمر بمستوى متواضع علميا واجتماعيا، ناهيك عما كان يتحلى به شباب ذلك الزمن من تقدير القيم الصحيحة في التكافل الاجتماعي، واحترام العلم والعلماء، وتقدير كبار السن، والحفاظ على صلة الرحم، وتبجيل المرأة، وتقديم الأسرة، واحترام الجا،ر وكل ما يتعلق بالخلق الحميد.

و إذا كان الشعور الوطني الجارف والحماسي خفتت أنواره وتضاءل وجوده في حياتنا اليوم، فمن باب أولى أن يحل محله الشعور بالمواطنة الذي يفرض على الفرد تأدية الواجب تجاه مجتمعه وبلاده مقابل ما ينتفع به من امتيازات، وما يحصل عليه من منافع، فتتوازن بذلك معادلة الحقوق مع الواجبات.
أقول ذلك، وفي القلب لوعة وفي النفس حسرة على مدى المسؤوليات الجسام التي اضطلعت بها الدولة من أجل تربية وتكوين أجيال من المتمدرسين والباحثين المرموقين المهرة، والذين فضلوا في غالبيتهم الساحقة أن يكونوا في خدمة بلدان أخرى يهبونها حسن العمل وأفضل التدبير، ويعد ذلك بكل المقاييس خسارة للشعب والوطن، ونزيف مدمر للطاقة المفكرة والإيرادات الخيرة المبدعة.
واليوم، وقد تجمعت الشروط اللازمة كل الشروط اللازمة بلا استثناء لازدهارهم المهني في بلدهم ندعوهم إلى أن يقدموا لوطنهم الأم الذي تكفل بهم، وكابد في سبيلهم الكثير الكثير، وينتظر منهم المساهمة في ترقيته التي يحق له أن ينتظرها منهم لتطوير البلاد، وتحقيق رخاء كل الجزائريين والجزائريات الذين نريد لهم أن ينعموا بالعزة والكرامة.

إن عمل إعادة تشكيل الذاكرة يمثل بالنسبة للأمم التي كابدت نير الاستعمار مثل الجزائر تحديا بالغا ينبغي مع ذلك رفعه انو نحن أردنا أن تلج الأجيال الصاعدة المستقبل، لا من موقع المتفرج السلبي الذي تنطلي عليه الرواية المزيفة لماضيه وتاريخه، بل كطرف فاعل وناقل لتاريخ مطابق لما كان. إن صفحات التاريخ التي يتعين على جيلنا كتابتها

هي ثروة بالغة الأهمية التي سنتركها للأجيال القادمة من حيث أنها ستنير الدروب التي ستخوضها لبناء مستقبلها.
إن الجزائر تنعم اليوم بكامل سيادتها المستعادة في كنف قيمها التاريخية الأساسية. إن الإسلام دين الدولة على غرار أديان أخرى في بلدان أخرى. وإن الثقافة العربية الإسلامية التي ناضل الطلبة المسلمون الجزائريون بضراوة تحت النظام الاستعماري للمحافظة عليها، والتي كرسوا أولويتها وطابعها الأساسي عند إنشاء منظمتهم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، تتحدد في إطارها الهوية الوطنية للجزائر مع إسهام الأمازيغية التي تشكل قسما جوهريا منها من حيث أن الأمازيغ أجدادنا الأشاوس، خلال تاريخهم قد كانوا أحد أشد الأطراف الفاعلة، ومن بين أكبر المساهمين في تجذير الثقافة العربية الإسلامية.

حق للشبيبة الجزائرية أن تغتبط بكل مشروعية بما حققته الجزائر المستقلة لصالحها ضمانا للمستقبل السعيد والأمن لأمنتا. وحق للطلبة الجزائريين أن يفتخروا بإنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وبما أبلاه باسمهم، خدمة لثورة الفاتح من نوفمبر 1954 ولبلادهم الجزائر. إن الثورة الجزائرية مثلها في ذلك مثل جميع الأعمال البشرية خاصة إذا كانت أعمالا جليلة، وثورتنا كانت من أشدها عظمة تشكل كلا غير قابل للتجزئة، فأخطاؤها لا يمكن أن تفصم عن مآثرها وعن الإنجازات الكبيرة التي تحسب لها. إن الكل هذا يشكل الحصيلة الشاملة الإيجابية والمثمرة التي تصنع على الدوام مجد الثورة العظمى التي أعطت إشارة مجد الثورة العظمى.
إن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين،من حيث أنه شارك مشاركة كاملة في كتابة بعض الصفحات الناصعة من تاريخنا، جدير منا بكل العرفان والتجلة، وكل عضو من أعضائه ارتفع شهيدا في ساح الفدا أو بقي بيننا حيا يرزق، يستحق منا الامتنان والاحترام.

سيداتي الفضليات، سادتي الأفاضل،

إن تعلقنا بالماضي ليس مجانيا ولا جزافيا، إنما لاستلهامه في مواصلة مسيرتنا وتأصيل ذاتنا مما قد يصيبنا من مثالب قد تطفئ فيها جدوة التوقد والتيقظ، فالماضي هو زرع الحاضر وثمرة المستقبل، وبتلك المآثر وبتلك المرجعية الغنية بالقيم تمكن شعبنا كما رأيتم في الاستفتاء على السلم والمصالحة من أن يفاجئ العالم بعد أن غرق في حمام من الدماء وظنه البعض أنه قد ذوى وذهبت ريحه، فإذا هو يبعث من جديد أقوى وأمتن واصلب عودا، وأشد تصميما بما عرف به من شجاعة وتحدي وقهر للخطوب.
إن هذا النجاح الباهر للمصالحة الوطنية هو فتح مبين لفلسفة السلم والسلام في العالم، وثقافة المصالحة والتآخي ونهجا قويما في كيفية مواجهة آفة القرن المتمثلة في الإرهاب الهمجي العالمي، بحيث استطاع ابن قتيل الإرهاب من معانقة ابن القاتل. لقد ألف تعالى بين قلوب الجميع، و أذاب الجليد من ذواتهم، وبسط الجميع للجميع يد المحبة والمصالحة والعفو، وترك الجميع القانون يأخذ مجراه ليكون الحكم بين الناس، وتكفلت الدولة بالجميع بما يجعل من هذا الإجراء رحمة نتجاوز به الفتنة والضغينة والشنآن، وندخل بفضله السلم كافة.

إن ميثاق السلم والمصالحة الذي يعد مبادرة حضارية على غرار كل المبادرات الجريئة في تاريخ الإنسانية، لا يعد أن يكون إلا أداة و وسيلة إجرائية لتحقيق المصالحة. أما المصالحة في ذاتها، فلا تتحقق في يوم وليلة و لا بين عشية وضحاها، بل هي التزام معنوي و أخلاقي وديني واجتماعي و حضاري، يقبض عليه الجميع بالنواجذ من أجل استتبابه في العقول، وبسطه في المهج، والتحلي به في السلوك والمواقف، وكما دعوتكم في الأمس القريب بالاستفتاء عليه -بقناعة تامة وأنتم على بينة من أمركم- أدعوكم اليوم وأكثر، إلى الذهاب بالمصالحة وبالسلم والتآخي والتفاهم و التعاون إلى أبعد مدى حتى تجعلوا من هذا المسعى الشامل مشروعا لمجتمع أصيل متجدد، ينهض بكل مقوماته سليما ومعافى، يتقدم في دأب نحو نهضة عظيمة ظل ينشدها قرونا من الزمن، ولم تتوفر له شروطها، فيما أعتقد وذلك لأسباب كثيرة لا يمكن تعدادها في هذا المقام.
إننا لا نبشر بجديد في هذا المسعى، إنما نريد أن نعدل موازين لعمل ونوائم بين ما يطرحه الذهن وتستشرفه الأفكار، وبين ما تتطلع إليه الإرادات والجهود، فنروم بذلك نقطة محورية في التاريخ قد نطلق عليها القطيعة المجتمعية مع ماض مغشوش، بتجفيف واقع الأمة من المثالب
و العيوب، وتنقية مصادر مرجعياتها من الأوهام والانحرافات، وتصحيح وتقويم مناهجها، وتمتين عراها، ورفع

أذواقها بما يحقق تلك القطيعة التي يصطلح عليها فلاسفة الحضارة بالقطيعة المعرفية التي عادة ما تحقق بفضل الوعي الاجتماعي المتميز في لحظة تاريخية متميزة تكون عادة فتحا مبينا في انبلاج عصر جديد.
وكما عودتكم بصراحتي المعهودة، منذ أن شرفني الشعب بخدمته في منصبي هذا في سنة 1999 إلى اليوم، والتزمت في ذلك بالمكاشفة الصريحة والاستماع الدائم إلى انشغالات الأمة، والعودة المستمرة إلى الشعب في كل ما يتعلق بقضاياه المصيرية، أقول لكم أن ما أومن به وما أعتقده صادقا أن لا مستقبل للجزائر، ولا حل لمشاكلها، ولا أمل في تقدمها وتطورها إلا بالسلم والمصالحة الوطنية، إلا بالسلم والمصالحة الوطنية، إلا بالسلم والمصالحة الوطنية.

وفي الختام، أعبر مرة أخرى عن تقديري الكبير لهذه المبادرة الملتزمة والوفية للصفحات الناصعة من تاريخنا ،والطامحة لاستلهام تلك المحطات من أجل تحصين الجيل الصاعد بقيم التفاني في خدمة الوطن، والحفاظ على مكتسباته.
وأرجو أن نعمل جميعا لنحقق لوطننا الحبيب، ولشعبنا الأبي الرقي والسؤدد والرفاه، وأنحني خشوعا لأولئك الذين هم في عليين أحياء عند ربهم يرزقون، وأترحم على أرواح كل الذين لقوا ربهم من رفقاء الجهاد بعد الاستقلال.
وأحيي بمزيد من التقدير والعز والعرفان الذين هم على قيد الحياة، داعيا المولى أن يمدهم بطول العمر والصحة والعافية، وأن يجعل النجاح والتوفيق حليف شبابنا الطموح المتقد حيوية في تحقيق ما نصبو إليه جميعا من خير وازدهار وتقدم.

والسلام عليكم جميعا ورحمة الله".